FSM İlmî Araştırmalar *İnsan ve Toplum Bilimleri Dergisi*
FSM Scholarly Studies *Journal of Humanities and Social Sciences*
Sayı/Number 9 **Yıl/**Year **2017** **Bahar/**Spring
© 2017 Fatih Sultan Mehmet Vakıf Üniversitesi
DOI: 10.16947/fsmia.323406 - http://dergipark.gov.tr/fsmia - http://dergi.fsm.edu.tr

Yayın Değerlendirme / Book Reviews - **Geliş Tarihi** / Received: 08.03.2017 **Kabul Tarihi** / Accepted: 18.05.2017 - **FSMIAD, 2017; (9): 421-423**

علي بولوط، البلاغة الميسرة: المعاني، البيان، البديع

Ali Bulut, el-Belâgatü'l-Müyessera: el-Meânî - el-Beyân - el-Bedî',
İstanbul: Marmara Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Vakfı Yayınları,
2016, 9755473436, 6. bs., 216 s.

محمد رشيد عبد الحكيم الدّيرشَوي *(Muhammed Raşid Derşevi)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين منزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على سيدنا محمد إمام البلغاء وأفصح من نطق بالضاد والقائل في حديثه الشريف:((أنا أفصح العرب بيد أني من قريش))، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على هديهم وسمتهم إلى يوم الدين، وبعد:

فلقد شرفتني جامعة إسطنبول شهير حين عرضت عليّ تدريس مادة البلاغة على طلابها في كلية الدراسات الإسلامية، وغمرتني السعادة بأنني سأدرِّس مادة في اللغة العربية ولطلبة من غير الناطقين بها، وقد بلغوا في تعلّمهم اللغة العربية مرحلة تمكّنهم من فهم علوم البلاغة بلغتها الأم، أقصد العربية.

ولذا كان لا بدّ من اختيار مصنّف يكون مرجعاً لي وللطلاب في دراسة هذا العلم. وكما لا يخفى عليكم فإن كتب علم البلاغة كثيرة صنّفها كبار علماء البلاغة الجهابذة، ابتداءً بالبيان والتبيين لأبي عثمان الجاحظ، ومروراً بدلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لإمام البلاغة ومؤسسها الشيخ عبدالقاهر الجرجاني، وانتهاءً بالكتب المعاصرة التي صنفت لطلاب المدارس والجامعات العربية، ولكن هذه الكتب لها تعقيداتها وكلماتها وبيئتها التي تجعل دراستها على الطلاب العرب في عصرنا هذا عسيرة، وتزداد هذه الصعوبة فيما إذا كان الطالب من غير الناطقين بالعربية، لا سيما وأنه ما زال غراً على البيئة والأسلوب العربيين.

ولأنّ بضاعتي في هذا العلم مزجاة، وتدريس البلاغة لغير الناطقين بها حدث جديد عليّ، فقد اقتضت الحاجة أن أستشير أساتذة أفاضل فيما يعينني على تدريس هذه المادة؛ أخرج منها مستفيداً من جهة، ومقدّماً النفع والفائدة للطلاب من جهة أخرى، فأُرشدت إلى كتاب (البلاغة الميسرة) لفضيلة الأستاذ الدكتور علي بولوط حفظه الله ونفع به، وبعد الاطلاع على الكتاب المذكور وتصفحه وجدت أنّ اسمه يوافق مسمّاه بحق، فهو ميسّر سهل مُستَوفٍ لأبواب علم البلاغة وفصولها، مُختَصَر من غير إخلال، فاخترتُه للتدريس بعد

* Öğr. Gör., İstanbul Şehir Üniversitesi İslami İlimler Fakültesi, İstanbul/Türkiye, mohammaddeirchawi@sehir.edu.tr, Rasheed78@hotmail.com

الاستشارة وطلب العون من الله عز وجلّ في أن يحقّق مبتغانا ويهدينا سبيل الرشد، وبالله التوفيق.

وسأحاول جاهداً في هذه الوريقات أن أقدم كلاماً موجزاً بعد دراسة هذا الكتاب وتدريسه، مبيناً فيه محتواه وقيمته بين كتب البلاغة، وما يميزه عن غيره من الكتب، لا سيما وأنه صنّف لطلبة هذا العلم المبتدئين عموماً، ولغير الناطقين بالعربية على وجه الخصوص، سائلاً المولى عز وجلّ أن يسدّد قلمي وينفع به، والله وليّ التوفيق.

أولاً: محتوى الكتاب:

احتوى الكتاب على مقدمة اشتملت على سبب الإقدام على هذا التأليف، ومصادره التي اعتمد عليها، ومنهجه في التأليف، وعلى تمهيد وأبواب ثلاثة هي علوم البلاغة كما صنفها علماء البلاغة؛ المعاني والبيان والبديع.

ذكر المصنف حفظه الله في التمهيد أولاً - مختصراً وبشكل يؤدي الغرض ويوفي الموضوع حقّه - أشهر علماء البلاغة وتآليفهم، ثم تقسيم علوم العربية إلى علوم النحو والصرف والبلاغة، وأنه لابد لطالب العلم من إتقان علمَي النحو والصرف.

ثم شرع في دراسة فنون البلاغة، وأعقب ذلك بفصلٍ ذكر فيه أهمية علم البلاغة ومنزلتها بين العلوم، وصلتها بالعلوم الأخرى، وتعريف علم البلاغة وأقسامها.

واختتم التمهيد بالفصاحة والبلاغة والشروط الواجب توافرها في الكلمة والكلام والمتكلم حتى يكون الكلام فصيحاً بليغاً، وأتبعها بتدريبات عملية تطبيقية مفيدة تساعد في تثبيت المعلومات في ذهن الطالب وتمكنيها، وهذا دأبه بعد كلّ موضوع.

وتناول في الباب الأول من كتابه علم المعاني، وتحدّث فيه عن أشهر الفنون البلاغية، من غير التفصيل في اختلاف الآراء ومناقشات العلماء في المسألة الواحدة، وهذه الفنون هي: الإسناد والمسند والمسند إليه، الخبر والإنشاء، القصر، الفصل والوصل، الإيجاز والإطناب والمساواة.

لقد تناول الكاتب كل موضوع من هذه المواضيع على حدة، مبيناً فيها ما اشتهر على الألسن من حدودها وأغراضها وأسبابها، ومستخدماً جداول توضيحية تسهّل الموضوع وتيسّره، وموضحاً ذلك بالشواهد والأمثلة البينة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وما اشتهر من الشعر والأمثال العربيين، محققاً من وراء ذلك الغاية والهدف من تعلّم علوم البلاغة وهو الوصول إلى مواضع الإعجاز والبلاغة في القرآن الكريم وكلام رسول الله ﷺ دون حشو أو إخلال.

وبحث في الباب الثاني من الكتاب علم البيان، وقد قيّده بأربع طرق، وهي: التشبيه والمجاز والاستعارة والكناية، وتكلم في كل طريقة من هذه الطرق بشيء من التفصيل، فبدأ بالتشبيه أولاً وذكر فيه تعريفه من حيث اللغة والاصطلاح، وأركانه الأربعة، ثم أدوات التشبيه، وأقسامه من حيث الأداة ووجه الشبه موضحاً كل قسم منها بالأمثلة المناسبة، ثم اختتم التشبيه بأغراض التشبيه وجماله وكيف أنّ البليغ المتكلم يستطيع بهذا الفن أن يزيّن ما شاء أن يزين ويُقبح ما شاء أن يقبح.

ثم تناول الطريق الثاني، وهو أن الكلام نوعان: حقيقة يدل لفظه على معناه الأصلي، ومجاز يدل لفظه على غير معناه الأصلي بقرينة دالة عليه، وذكر قسمَي المجاز والفرق بينهما، والعلاقات في المجاز، مختتماً الكلام في المجاز بجمالياته وما يضفيه على الكلام.

وأما الطريق الثالث من طرق البيان فهو الاستعارة، وقد تبع الكاتب فيه الأسلوب نفسه في الشرح والبيان والتوضيح، فذكر تعريف الاستعارة والعلاقة بينها وبين التشبيه، وأطراف الاستعارة، ثم اختتمها بجمال هذا الفن وما فيها من روائع الصور.

واختتم الكاتب هذا الباب بالطريق الرابع من طرق البيان، وهو الكناية، ذاكراً تعريفه وأقسامه ومواضع

الجمال فيه، وأنهى البحث فيه بالفرق بين الكناية والمجاز.

وخصَّص الباحث الباب الثالث من كتابه لعلم البديع بقسميه المحسنات البديعية والمحسنات اللفظية، ولكنه قبام قبل أن يخوض غمار هذا البحث بتعريف هذا العلم في اللغة والاصطلاح، ولم يهمل ذكر أول من دوّن هذا العلم وأنواع هذا العلم وما أوصل إليه العلماء، وقد حاول الكاتب أن يذكر المهم من هذه الأنواع، مدعّماً ذلك بما يوضح القواعد ويبسط المعقّد بأمثلة من الكتاب والسنة والشعر والأمثال العربيين وروائع الأدب ومكارم الأخلاق.

هذا، وقد اختتم الكاتب مؤلَّفه بأحد أنواع المحسنات اللفظية؛ وهو حسن الانتهاء وجعل منه خاتمة لكتابه فكان مقصده في هذا حسناً، وتحقق بهذا الهدفُ من علوم البلاغة، وهو أنّ لكل مقام مقالاً، فقال: (ونحن نتبرك بإتمام هذا الكتاب بآخر دعاء أهل الجنة ليكون أحسن ختام وهو (وآخر دعواهم أن الحمد لله ربّ العالمين) [سورة يونس:10]).

وذيّل الكتاب بقائمة مهمة من المصادر والمراجع التي استفاد منها البحث.

ثانيا: تقييم الكتاب:

جاء تصنيف الكتاب بمجموعه المشتمل على التمهيد والأبواب الثلاثة وافياً بمسائل البلاغة، مراعياً ترتيب غيره من الكتب الكلاسيكية في علوم البلاغة، ولكن ما يميز هذا الكتاب عن غيره هو ما قام به المؤلف من ذكر أشهر العلماء الذين صنفوا في علم البلاغة ومؤلفاتهم على سبيل الاختصار، فأكسب التمهيد فائدة أعمّ، ويسّر السبيل أمام طالب العلم المبتدئ للتعرف إلى تراث الأئمة السابقين يستفيد منها الطالب إذا رغب في التوسع في هذا العلم.

وجاء أسلوب الكاتب ميسراً واضح العبارة سهل الفهم، ليس للطالب غير الناطق بالعربية فحسب؛ بل للطالب العربي المبتدئ أيضاً الذي يرغب في أن يخوض غمار فنون هذا العلم.

حاول الكاتب ذكر المعتمد من الأقوال في فنون هذا العلم بعبارة واضحة وسهلة، دون أن يخوض في تفاصيل المسألة الواحدة أو اختلافات العلماء؛ فكان موفّقاً في منهجه مؤدياً للغرض ومؤسساً قاعدة متينة للطالب منها ينطلق وبها يغوص أعماق بحار البلاغة وفنونها.

إن هدف الدارس لعلوم البلاغة بشكل عام هو الوقوف على بلاغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وفهم دقائق معانيهما، وقد جاء هذا الكتاب مختصراً الطريق أمام طالب العلم عندما كان كثير الاستشهاد بالأمثلة الموضحة والمبينة لأبواب هذا العلم من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهّرة وغيرهما من الشواهد التي تدعو إلى مكارم الأخلاق، فلامست رغبة الطالب ولاقت الاستجابة، ووجد الطالب فيها ضالته وحقق مبتغاه من دراسة علوم البلاغة، وجاءت شافية لما في الصدور، ولا يخفى على ذي البصيرة هدف الكاتب التربوي أيضاً من تصنيف كتاب في علم البلاغة؛ فحقق به الأمرين معاً التربية والتعليم يسيران معاً في بناء جيل مربٍّ وواعٍ لقيادة المستقبل.

وكان اعتماد الكاتب على المصادر القديمة والمراجع الحديثة في هذا العلم، وصياغتها بأسلوب ميسَّر وواضح، مما يعطي الكتاب مزيداً من الأهمية، وتجعل طالب العلم يقبل عليه وينهل من علومه.

كما أنّ حرص الأستاذ الكاتب على وضع تدريبات عملية تطبيقية عقب كل درس أخرج الكتاب من تصنيف نظري - يقدم المعلومة دون النظر في مدى استيعاب الطالب للموضوع - إلى تطبيق عملي يعيشه الطالب ويستلذ حلاوته ويدرك أهميته؛ فجاء علاجاً شافياً وإشباعاً لرغبة جامحة لدى الطالب في فهم هذا العلم وإدراك مكنوناته، فجزاه الله خيراً عما قام به من عمل أسأله تعالى أن يتقبله منه ويجعله خالصاً لوجهه الكريم في صحائف أعماله إنه لما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.